[186] أبي بكر. ولانه أم بالمسلمين على حياة رسول ا، والامامة عماد الدين. هذا جملة ما يتعلق به القائلون بالنصوص. ثم تاولوا وقالوا: لو كان علي أول الخلفاء لا نسحب عليهم ذيل الفناء، ولم ياتوا بفتوح ولا مناقب، ولا يقدح في كونه رابعا كما لا يقدح في نبوة رسول ا صلى ا عليه وسلم إذا كان آخرا. والذين عدلوا عن هذا الطريق زعموا أن هذا تعلق فاسد وما يتعلق به فاسد، وتاويل بارد جاء على زعمكم وأهويتكم، وقد وقع الميراث في الخلافة والاحكام مثل داود وزكريا وسليمان ويحيى، قالوا: كان لازواجه ثمن الخلافة، فبهذا تعلقوا وهذا باطل إذ لو كان ميراثا لكان العباس أولى. لكن أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خم باتفاق الجميع وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. فهذا تسليم ورضى وتحكيم. ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرياسة وحمل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى في قعقعة الرايات واشتباك ازدحام الخيول وفتح الامصار سقاهم كاس الهوى، فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون " (1). وقد أورد سبط ابن الجوزي كلام الغزالي هذا حيث قال: " وذكر أبو حامد الغزالي في كتاب سر العالمين وكشف ما في الدارين ألفاظا تشبه هذا. فقال قال رسول ا صلى ا عليه وسلم لعلي يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه. فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى

_____ (1) سر العالمين للغزالي

_____